موقف الدولة المملوكية من الكوارث الطبيعية وأثرها على الآثار التاريخية(648 – 923هـ/1250 – 1517م)

حميدان محمود حميدان ناجي
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة منوبة - تونس

المستخلص:

اهتمت الدولة المملوكية في إعمار ما دمرته الكوارث الطبيعية من الآثار التاريخية التي أصابتها ، حيث اهتم السلاطين المماليك ونواب السلطنة في تشييد وإعمار المنشآت العمرانية التي كانت تتعرض للتدمير والتخريب جراء الكوارث الطبيعية من الأمطار والصواعق والزلازل والتي تعتبر الأكثر تأثيراً في الآثار والمباني التاريخية ، لجأت الدولة المملوكية لمعالجة آثار الكوارث الطبيعية من خلال إلزام الأمراء بإعادة إعمار العديد من الجوامع من أموالهم الخاصة ، أما الجهات التي تتبع السلطان مباشرة قد تم الإنفاق عليها وعمارتها من ماله الخاص فيما عرف بالخاص السلطاني ، أما المنشآت التي تتمتع بالأوقاف فقد تم الاتفاق على ترميمها وإعادة بناءها من ريع هذه الأوقاف . تعتبر الزلازل أكثر الكوارث الطبيعية تأثيراً في المباني التاريخية حيث أثرت في العديد من الجوامع منها الجامع الأزهر ومسجد الحاكم بأمر الله الفاطمي وجامع الفاكهيين في القاهرة والجامع الأموي في دمشق ، أما القلاع فأصابت الزلازل قلعة صفد وقلعة حماة وقلعة الكرك ، بينما تأثرت المدرسة المنصورية في القاهرة بالزلازل ، أما الكوارث المناخية فقد تعاملت الدولة المملوكية بتكليف نوابها في المناطق بكتابة تقارير عن حجم الأضرار التي خلفتها هذه الكوارث لتقدير حاجتها للإعمار ومن ثم تقوم بإعادة إعمار المناطق المتضررة ، لم تقتصر الكوارث الطبيعية وحدها على إلحاق الضرر بالآثار التاريخية حيث ساهمت الكوارث البشرية بإلحاق الضرر بالمباني التاريخية ومن ذلك الحرائق التي أصابت الجامع الأموي والتي كان لها الأثر في عمارته في العهد المملوكي .

الكلمات المفتاحية : الكوارث ، الآثار ، إصلاح ، تقارير ، صُناع .

The Mamluk State's Position on Natural Disasters and Their Impact on Historical Monuments (648-923AH – 1250-1517 HD)

Hamidan Mahmoud Hamidan Naji

Abstract

The Mamluk state was interested in rebuilding the historical monuments that were destroyed by natural disasters, as the Mamluk sultans and deputies of the sultanate were interested in constructing and rebuilding urban facilities that were exposed to destruction and sabotage due to natural disasters such as rain, lightning and earthquakes, which

are considered to have the greatest impact on historical monuments and buildings.The Mamluk state resorted to treating the effects of natural disasters by obligating the princes to rebuild many mosques from their own money, while the entities that directly follow the sultan were financed and built from his own money in what was known as the sultanic private fund. As for the facilities that enjoy endowments, it was agreed to restore and rebuild them from the proceeds of these endowments.Earthquakes are considered the most influential natural disasters on historical buildings, as they affected many mosques, including Al-Azhar Mosque, Al-Hakim Mosque, Al-Fakihi Mosque in Cairo, and the Umayyad Mosque in Damascus. As for castles, earthquakes hit Safed Castle, Hama Castle, and Karak Castle, while Al-Mansouriya School in Cairo was affected by earthquakes. As for climate disasters, the Mamluk state dealt with it by assigning its representatives in the regions to write reports on the extent of the damage caused by these disasters to estimate their need for reconstruction, and then rebuild the affected areas. Natural disasters were not limited to damaging historical monuments, as human disasters also contributed to damaging historical buildings, including the fires that hit the Umayyad Mosque, which had an impact on its architecture during the Mamluk era. Keywords: disasters, monuments, repair, reports, makers.

Keywords: disasters, impacts, repair, reports, makers .

منهج البحث :

اتبع هذا البحث المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي القائم على جمع المادة التاريخية من مصادرها الأصلية وتوظيفها في صياغة مواضيع الدراسة المتنوعة بغية الوصول إلى المعلومات التاريخية وتم الاستناد بدرجة كبيرة إلى ما تضمنته المصادر التاريخية .

مشكلة البحث :

1. تميز العهد المملوكي بالاضطرابات السياسية والاقتصادية وبالتالي ضعف السلطة الحاكمة في ترميم الآثار التاريخية في بلاد الشام ومصر
2. عدم معاصرة بعض المؤرخين للكوارث الطبيعية، وبالتالي ربما يتناول أخذ المعلومات من المصادر التي قبله القريبة من الأحداث.
3. عدم شمول المعلومات الواردة في المصادر التاريخية حول إعمار وترميم الآثار التاريخية بشكل كامل نتيجة الكوارث الطبيعية.
4. عدم معرفة دور السكان تجاه الكوارث الطبيعية لإعمار الآثار التاريخية.

فرضية البحث :

أثرت الكوارث الطبيعية بشكل كبير على حياة السكان وخاصة الزلازل والفناء العظيم.

أهداف البحث:

التعرف على أهم الآثار التاريخية التي تعرضت للكوارث الطبيعية.

معرفة دور السلطة المملوكية في إعادة الآثار التاريخية.

الفصل الأول:

أولاً : التمهيد:

يُقصد بالمماليك الرقيق الأبيض الذين جُلِبُوا من شبه جزيرة القرم وبلاد القوقاز أو القفجاق وبلاد فارس ، فكانوا خليطاً من الأتراك والشراكسة والروم والروس وهؤلاء جميعاً أحضروا إلى مصر والشام صغاراً عن طريق تجار الرقيق الذين كانوا يحصلون عليهم عن طريق الأسر في الحروب أو المهاداة أو البيع([1]) .

امتد عصر المماليك بين عامي (648 – 923هـ/1250 – 1517م) منذ سقوط الأيوبيين إلى مجيء العثمانيين ، ومنذ تأسيس دولة المماليك وحتى مقدم العثمانيين عام (923هـ/ 1517م) حكم المماليك أكثر من (275) عاماً انقسموا خلالها إلى دولتين هما الدولة البحرية ومؤسسها عز الدين أيبك وحكمت نحو (135) عاماً بين عامي (-648 784هـ/ 1250 – 1382م)([2]) ، وكلمة البحرية أطلقت على طائفة من المماليك قبل تأسيس دولتهم وهذه الطائفة هي التي أسكنها سيدها الصالح نجم الدين الأيوبي بقلعة الروضة في نهر النيل فَعُرِفوا بالبحرية وصاحبهم هذا الاسم([3]) ، وقد انضمت بلاد الشام إلى دولة المماليك عندما انتصر قطز في عين جالوت على التتار عام (658هـ/ 1260م) فدمشق وحلب صارتا نيابة وصفد صارت نيابة ، أما طرابلس التي كانت بيد الصليبيين فإن السلطان قلاوون انتزعها منهم في عام (688هـ/ 1289م) وصارت نيابة([4]) ويُعد الظاهر بيرس من أعظم سلاطين المماليك مؤسس هذه الدولة ومبتدع طريقة حكمها حيث وجد مجموعة من النظم والقواعد التي قوّت أسس دولة المماليك([5]).

أما الدولة الثانية هي دولة المماليك الجركسية وأصل معظم ملوكها من بلاد الجركس لذلك سُموا بهذا الاسم كذلك عرفوا باسم آخر هو البرجية لأن المنصور قلاوون عندما أكثر من شرائهم حتى بلغ عددهم نحو ثلاثة الاف وسبعمائة أسكنهم في أبراج قلعة الجبل وقد استمرت هذه الدولة قرابة (139) عاماً ويعد مؤسسها الظاهر برقوق العثماني الجركسي([6]) الذي استطاع أن يصل إلى منصب أتابك العسكر ثم إعلان نفسه سلطاناً بعد أن خلع السلطان أمير حاجي ولقب نفسه بالملك الظاهر وذلك في عام (784هـ/ 1382م) حيث تعاقب على عرش السلطنة خلالها ثلاث وعشرون سلطاناً كان أشهرهم الظاهر برقوق والأشرف قايتباي والأشرف قانصوه الغوري([7]) ، وقد امتاز عهد هؤلاء البرجية بالكثير من الفوضى والسلب والتهاون في ضبط الأمور مما عجّل في خراب المملكة حيث ظهرت جيوش العثمانيين فطردتهم من البلاد بعد معركة مرج دابق (922هـ/ 1516م) شمال مدينة حلب وانتهت دولة المماليك بعد عام (923هـ/ 1517م) وبدأ عهد سلطة الأتراك العثمانيين([8]) .

ثانياً : موقف الدولة المملوكية من الزلازل في بلاد الشام ومصر وأثرها على الآثار التاريخية :

اهتمت الدولة المملوكية في إعمار ما دمرته الكوارث الطبيعية من الآثار التاريخية التي أصابتها ، حيث اهتم السلاطين المماليك ونواب السلطنة في تشييد وإعمار المنشآت العمرانية التي كانت تتعرض للتدمير والتخريب جراء الزلازل ، ومن ذلك ما قام به الملك المغيث عمر من إعمار الأبنية والأبراج التي دُمِرت في مدينة الكرك جراء الزلزلة التي ضربتها سنة (660هـ/ 1261م)[9] وتهدمت الجدران ومنارات الجوامع ووقع جانب عظيم من منارة الإسكندريّة[10] .

يُعد السلطان الظاهر بيبرس من أكثر سلاطين الدولة المملوكية الأولى الذين أبدوا اهتماماً كبيراً في ترميم وتعمير الأبراج والأسوار التي كانت آيلة للسقوط ، ففي سنة (673هـ/ 1274م) توجه من مصر إلى الكرك وقام بهدم برجين من أبراج قلعتها وبنى مكانهما برجين جديدين كخطوة احترازية على إثر سقوط أحد أبراجها في تلك السنة[11] ، وفي سنة (686هـ/ 1287م) قام أحد نواب السلطان المنصور قلاوون بإزالة ما تبقى من برج اللاذقية الذي تهدم بفعل الزلزلة في تلك السنة وأقام مكانه برج آخر ، وعُدّ من أصعب المنشآت العمرانية تشيداً لوقوعه في وسط البحر[12] .

في عام (692هـ/ 1293م) حدثت زلزلة في بلاد الشام وتركزت في غزة والرملة وقاقون واللد والكرك ، وكان أشدها تأثيراً الزلزلة التي حدثت في الكرك[13] ، وتمثل موقف الدولة في تكليف والي الرملة غرس الدين بن شاور بعمل تقارير حول حجم الضرر الذي وقع جراء هذه الزلازل ، وانتدب الأمير علاء الدين أيدغي الشجاعي من دمشق وصحبته الصناع لعمارة ما انهدم بالكرك[14] ، وقد وصل الخبر إلى دمشق ومرسوم الأشرف خليل مع البريد بتجريد الأمير علاء الدين أيدغي الشجاعي أحد أمراء الشام وفي صحبته جماعة من الصناع والمهندسين والحجارين والآلات الكثيرة لعمارة ما انهدم من قلعة الكرك[15] وقد تمّ استدعاء الصناع من غزة للعمل على ترميم الدور والأبراج التي هُدِمت بالكرك[16] .

ثالثاً : الزلزلة العظمى سنة (702هـ/ 1303م) :

حدثت زلازل سنة (702هـ/ 1303م) حيث وصفه المؤرخون « الزلزلة العظمى »[17] ، حيث أثر هذا الزلزال في مدينة صفد[18] أثراً عظيمًا وسقط جانب كبير من قلعتها[19] ، على الرغم من حصانة هذه القلعة إلا أن أثر هذا الزلزال كان قوياً على القلعة بحيث وقع برجين من أبراج القلعة[20] وسقط جانب من القلعة وأسوارها وبرج الباب ، وقد قامت الدولة المملوكية بترميم هذه القلعة في العام التالي (703هـ/ 1303م)[21] ، كذلك هدمت هذه الزلزلة أسوار قلعة حماة وغيرها من الأماكن بالبلاد وخربت من أسوار الإسكندرية ستاً وأربعين بدنة[22] .

لجأت الدولة المملوكية لمعالجة آثار هذا الزلزال فنجد أن الدولة المملوكية قسمت أعمال إعادة إعمار العديد من الجوامع من أموال الأمراء الخاصة فالجهات التي تتبع السلطان مباشرة قد تم الإنفاق عليها من ماله الخاص ، والمنشآت التي تتمتع بالأوقاف فقد تم الاتفاق

على ترميمها وإعادة بناءها من ريع هذه الأوقاف[23] ، وقد بادرت الدولة المملوكية إلى إعادة بنيان وترميم ما خربته هذه الزلازل ففي بلاد الشام أمرت الدولة المملوكية بترميم قلعة صفد وأسوارها[24] والأجزاء المتشعثة من قلعة الكرك ، وإعادة ترميم الجامع الأموي في دمشق التي تأثر بهذه الزلازل[25] ، وأما في مصر فقد بادرت الدولة المملوكية إلى إعادة بنيان وترميم ما خربته هذه الزلازل حيث قررت الدولة على الأمراء أن يساهموا بجزء من أموالهم من أجل إعادة وترميم ما تهدم بسبب هذه الزلازل فقررت على الأمراء مقدمي الألوف وأصحاب الطبلخانات وأرباب العشرات مالاً برسم عمارتها وتحصيل آلتها ، حيث قررت الدولة أموالاً على كل أمير من الأمراء مقدمي الألوف مقدار خمسة الاف درهم ، وعلى كل أمير من أمراء الأربعين (الطبلخاناة) ألفي درهم وعلى كل أمير من العشرات خمسمائة درهم للمساهمة في أعمال الترميممراء أمراء الاالأ[26] .

هدمت هذه الزلازل كثيراً من منائر الجوامع والمساجد بمصر والقاهرة وعُمرت بعد ذلك كأحسن ما كانت[27] ، ومن أهم هذه المساجد التي تضررت مسجد الحاكم بأمر الله الفاطمي[28] حيث سقط كثير من البدنات[29] وتشعثت سقوفه وجدرانه وتهدم جزء كبير منه وخاصة مأذنته[30] ، فقد كلف الناصر محمد وانتدب الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير بإعادة عمارته من ماله الخاص ، فنزل إليه ومعه القضاة والأمراء والمهندسين والمباشرون وقال لهم : « اجعلوا بالكم في هدم ما يستحق الهدم «[31] فقام بتجديد بنائه وإعادة إعماره وزاد فيه زيادة واسعة للمصلين وأمر بترميم ما تهدم منه وإعادة ما سقط من البدنات فاعيدت وفي كل بدنة منها طاق وأقام سقوف الجامع وبيضه حتى عاد جديداً[32] . وقد جعل فيه خزانة كتب جليلة وحفر فيه صهريجاً بصحن الجامع ليملأ فيه كل سنة من ماء النيل ويسبل فيه الماء في كل يوم ويسقي الناس يوم الجمعة حتى بلغ ما أنفقه على جامع الحاكم أكثر من أربعين ألف دينار[33] ، ويفهم من النقوش الأثرية التي تعلو المدخل الرئيسي للجامع الفراغ من أعمال التعمير تم في شهر ذو الحجة عام 703هـ/ يوليو 1304م[34] ، كما أوقف عليه عدة أوقاف بناحية الجيزة والصعيد والإسكندرية ، كما رتب فيه دروساً للمذاهب الأربعة الشافعي والمالكي والحنفي والحنبلي ودرس الحديث ودرس للنحو ووضع فيه قرّاء ورتب لهم الرواتب[35] ، وأصرف عليه من ماله شيء كثير وعاد كأحسن ما كان وأجد ، ومن المساجد التي تضررت مسجد عمرو بن العاص « العمري – جامع مصر « حيث تهدم جزء كبير منه وانتدب الأمير سيف الدين سلار نائب السلطنة لعمارته وإعادة ترميمه[36] تعميراً شاملًا حيث هدم جزءاً من الجدار البحري وأعاد السور إلى ما كان عليه وبيض الجامع كله وزاد في سقف الزيادة الغربية رواقين وبلط أرض الجزء الذي سقفه[37] ، وقد ذكر العيني بأن جامع عمرو بن العاص « انصرف عليه مالاً جزيلاً «[38] .

أما الجامع الأزهر[39] فقد تهدم جزء كبير منه إذ وقعت وجهته وسقط سقفه وتشققت مأذنته وانتدب لعمارته أيضاً الأمير سيف الدين سلار وشاركه في ذلك الأمير شمس الدين سنقر الأعسر[40] ، حيث قام الأمير سلار بإصلاح مأذنته وإصلاح الواجهة التي وقعت وجدّد فيه جميع أماكنه وبلّطه وبيّضه وأنفق عليه نفقات كثيرة[41] ، أما مسجد الصالح بن رزيك « بُنِيَ في العهد

الفاطمي « فقد تهدمت مئذنته وجزء كبير منه وأنتدب لعمارته الأمير علم الدين سنجر[42]، في حين ذكر المقريزي أنّه عُمّر من الخاص السلطاني[43] ، وبالفعل تمّ بناء مأذنة بدلًا من التي سقطت وهي تعلو المدخل الغربي للجامع والتي استمرت بدورها حتى سقطت في العصر الحديث[44] ، والمسجد الظافري عُرف فيما بعد باسم جامع الفاكهانيين[45] وهو إنشاء الخليفة الظافر بأمر الله الفاطمي سقطت مئذنته وتمّ إعادة إعمارها[46] ، حيث تكفلت الدولة المملوكية بتعميره وذلك من الأبواب السلطانية[47] أي من أموال الدولة ، وفي بلاد الشام تأثر بهذا الزلزال أيضاً جامع بني أمية بدمشق حيث تشققت جدر جامع الجامع الأموي[48] وتهدم جانب منه وقد ترميم الجامع الأموي بعد ذلك[49] .

قامت الدولة المملوكية بإعادة ترميم وإعمار المدرسة المنصورية[50] التي تضررت جراء هذا الزلازل وقد كلف السلطان الناصر محمد بن قلاوون الأمير سيف الدين كهرواش الزراق[51] بإعادة بناءها وذلك من مال الوقف[52] ، فقام بذلك حيث تطلب الأمر هدم المأذنة حتى سطح القبة وعُمّرت كأحسن ما يكون وقد صُرِفَ في عمارتها ما يقارب تسعين ألف درهم خارجا عما استعمل من أحجارها المنقوضة منها[53] ، ولم يقتصر تأثير هذا الزلزال على القاهرة والفسطاط فقد أثر تأثيراً كبيراً على مدينة الإسكندرية حيث كان أعظم تأثيرها بثغر الاسكندرية[54] ، وقد تمثلت آثار هذا الزلزال بالإسكندرية حيث هدمت بالثغر أكثر الأبراج والأسوار ورمت جانباً وافراً من المنار[55] وانشق وسقط من أعلاه نحو أربعين شرفة[56] كما أدت إلى تساقط أجزاء كبيرة من السور الشمالي لمدينة الإسكندرية وهدمت أربعين بدنة من أسواره وكثير من أبراجه[57] وقامت الدولة بإعادة إعمار وترميم ما تهدم من أبراج وأسوار ومباني في مدينة الإسكندرية وخاصة برج إرشاد السفن المنار[58] .

انتدب السلطان لهذه المهمة ركن الدين بيبرس المنصوري الدوادار[59] ليقوم بتعمير ما أفسده الزلزال[60] بعدما كتب والي الإسكندرية إلى السلطان محمد بن قلاوون تقريراً بالأضرار التي أصابت الإسكندرية من هدم أجزاء من سور المدينة وهدم أجزاء من المنار[61] حيث برزت المراسيم السلطانية بتوجيه ركن الدين بيبرس المنصوري الدوادار إلى ثغر الإسكندرية لمباشرة أسواره وخنادقه وعمارة ما تساقط من مبانيه ومرافقه[62] ورسم السلطان أن يُعمّر جميع ذلك من مال السلطان[63] وكان جملة ما تم تعميره من سور الإسكندرية ست وأربعون بدنة وسبعة عشر برجاً[64] حيث أصبح سور الإسكندرية سوراً مزدوجاً يتألف السور الرئيسي ببدناته وأبراجه والسور الأمامي وقد فتحت في هذا السور أبواب جديدة[65] . وكان الإنفاق على عمليات الترميم لسور الإسكندرية من مال السلطان[66] أي من الخاص السلطاني[67] ويرجع السبب في ذلك أن ثغر الإسكندرية كان ضمن إقطاع السلطان المملوكي بما يعرف بالخاص السلطاني ، وذلك وفقاً للروك الحسامي[68] . وبالنسبة لمنار الإسكندرية فقد حاول الناصر محمد بن قلاوون ترميمه ، ويبدوا أن التدمير الذي أصاب المنار كان بالغ الشدة بحيث لم تفده أعمال الترميم التي أجريت له[69] ، بل تعرضت الأجزاء الباقية من المنار للهدم فيما بعد ففي عام (724هـ/1324م) سقط من منارة

الإسكندرية أكثرها وكان سقوط ذلك شيئاً فشيئا[70] ، وقد أخذ المنار في التناقص حتى لم يبق من موضع أساسه في سنة (776هـ/ 1374م) إلا البقعة كان يوجد بها لا غيرها ، لذا فقد حاول الناصر محمد بناء منار جديد بإزاء المنار القديم ولكنه تم في عهد من أتي بعده من السلاطين[71] .

حدثت زلازل في بلاد الشام سنة (744هـ/ 1343م)[72] وبادرت الدولة إلى إعادة بنيان وترميم ما خربته هذه الزلازل فقد انتدبت الدولة مجموعة من الأمراء لعمارة ما تهدم من القلاع والإنفاق عليها من الأملاك الديوانية[73] ، وفي سنة (862هـ / 1458م) حدثت زلزلة قوية ببيت المقدس أصابت البيمارستان الصلاحي فجعلته أثراً بعد عين فعفيت آثاره واختلست أرضه[74] ، ويبدوا أن موقف الدولة لم يقتصر وحده على مكافحة الكوارث الطبيعية في الإعمار فقد أبدى السكان في المدن والقرى الشامية اهتماماً كبيراً إلى جانب الدولة في إعمار ما خلفته الكوارث الطبيعية ففي سنة (863هـ/ 1458م) عندما هزت الزلزلة مدينة القدس وهدمت منارة أحد مساجدها سارع أهل المدينة لإحضار ما لديهم من الأموال ومواد البناء للعمل على إعادة بناء المنارة ، وبقوا يعملون ليلاً ونهاراً بكل ما لديهم من طاقات حتى أعادوا بناءها في خلال أيام بأفضل ما كانت عليه في السابق[75] .

ورد الخبر عندما حدثت زلازل في حلب سنة (889هـ/ 1484م) بأنه كان بعين تاب[76] زلزلة سقط منها جانب من السور ومنارة جامعها وطلب من السلطان عمارة ذلك فقال : « حتى تنتهي عمارة سور البيرة «[77] ، ولم تسلم الكنائس من خطر الكوارث الطبيعية ففي زلزلة سنة (865هـ / 1460م) حيث تهدمت قبة كنيسة مجاورة لكنيسة القيامة في القدس ، كان يجتمع فيها النصارى لقراءة كتاباتهم[78] ، كذلك ضربت بيت المقدس زلزلة سنة (902هـ/ 1496م) تضررت خلالها مدارس عدة في القدس وغزة ففي بيت المقدس تضررت مدرسة السلطان قايتباي[79] .

الفصل الثاني : موقف الدولة المملوكية من الكوارث المناخية وأثرها على الآثار التاريخية:

أولاً : الكوارث المناخية:

تعاملت الدولة المملوكية مع الكوارث المناخية بتكليف نوابها في المناطق بكتابة تقارير عن حجم الأضرار التي خلفتها هذه الكوارث لتقدير حاجتها للإعمار ومن ثم تقوم بإعادة إعمار المناطق المتضررة ، ومن ذلك في سنة (683هـ/ 1284م) بادرت الدولة في حملة تنظيف واسعة في مدينة دمشق جراء السيل الذي أصابها حيث أمر السلطان المنصور قلاوون ولاته بترميم باب الجابية[80] ، وجسر باب الفراديس[81] ، والحوانيت المتواجدة عليه في مدينة دمشق جراء السيل الجارف سنة (685هـ/ 1286م) لا سيما في الصالحية[82] ، وعندما تعرضت مدينة حمص لإعصار سنة (685هـ/ 1286م) قام الأمير بدر الدين بكتوت بكتابة تقارير حول الأضرار التي أحدثها هذ الإعصار إلى نائب السلطنة في دمشق حسام الدين لاجين[83] ، ولّما حدثت زلازل وسيول سنة (692هـ/ 1293م) في مدينة الرملة قامت الدولة المملوكية بتكليف والي الرملة غرس الدين بن شاور بعمل تقارير حول حجم الضرر الذي وقع جراء الزلازل في مدينة الرملة[84] ، ولّما حدث

سيل سنة (717هـ/ 1317م) في مدينة بعلبك أرسلت الدولة المملوكية جمال الدين بن الشريشي وكيل بيت المال إلى بعلبك لكي يقوم بكتابة تقارير عن حجم الأضرار التي خلفها هذا السيل(85) . ولمّا حدث سيل مدينة عجلون سنة (728هـ/ 1328م) قام الأمير علم الدين الطرقشي والي الولاة بالصفقة القبلية بكتابة تقرير إلى نائب السلطنة بدمشق الأمير تنكز الحسامي حول حجم الأضرار التي خلفها هذا السيل(86) ، وبعدها قام الأمير تنكز بانتداب من يقوم بترميم ما تهدم من مدينة عجلون فأعيد بناء الأسواق والقياسر والطواحين والحمامات(87) ، وفي سنة (851هـ/ 1447م) بعث السلطان جقمق الصناع لإعمار ما احترق من قبة الصخرة جراء الصاعقة التي وقعت عليها(88) حيث أحرقت الجانب الغربي من سقف الصخرة المشرفة وتضررت الملامح الجمالية والفنية فيها(89)، ولم يقتصر دور الإعمار على الدولة المملوكية وحدها فقد سارع أهالي المدينة لإحضار المياه واستطاعوا خلال فترة وجيزة من إطفاء الحريق وإنقاذ الكثير من محتوياتها إلا أن السقف عمر بعد ذلك(90) ، وفي سنة (863هـ/ 1458م) بادر السلطان الأشرف إينال العلائي(91) ببناء ما تهدم من أسوار الكرك وأبراجها بسبب الزلزلة(92) وفي سنة (866هـ/ 1462م) نزلت صاعقة على منارة جامع أمير حسين فهدمت أكثرها وتعلّقت النار بها فهُدِم باقيها وأعيد إعمارها(93)، وعندما هبت عاصفة شديدة على مدينة القاهرة في ربيع الثاني سنة (897هـ/ 1492م) تهدم بسببها أجزاء كبيرة من مسجد الحاكم ومدرسة السلطان حسن فأعيد ترميمها(94) ، وفي نفس السنة (897هـ/ 1492م) هُدِمَ الجانب الغربي من كنيسة القيامة نتيجة الأمطار الغزيرة التي هطلت ببيت المقدس(95) .

ثانياً : الكوارث البشرية « الحرائق »:

لم تقتصر الكوارث الطبيعية وحدها على إلحاق الضرر بالآثار التاريخية حيث ساهمت الكوارث البشرية بإلحاق الضرر بالمباني التاريخية ومن ذلك الحرائق التي أصابت الجامع الأموي والتي كان لها الأثر في عمارته ففي سنة (680هـ/ 1281م) غسل أحد الرجال من سوق الذهبيين ثوبه ووضع تحته جمرة ليجف فتعلقت به فاشتعل ونتج عنه الحريق(96) ، الذي أتى على الأسواق المحيطة بالجامع ومنها سوق اللبادين والكتبيين والزجاجين ، وامتد الحريق إلى حمام الصحن وشمل ما فوق السوق وتحته حتى وصل إلى القياسر وحيطان الجامع الأموي(97) ، واستمر ثلاثة أيام متتالية وأتى على معظم الأموال التي كانت في معظمها وقفاً على الجامع وقد أسهم عدد من أمراء الدولة المملوكية في إطفاء النار بأنفسهم(98) .

حدث الحريق الثاني سنة (740هـ/ 1339م) الذي أطلق عليه المؤرخون الحريق الكبير ووقع في سوق الدهشة وانتقل إلى القيسارية المجاورة له فاحترقت المأذنة الشرقية في الجامع الأموي وسوق اللبادين والمدرسة الأمينية وما حولها(99) ، وتغيرت بسببه معالم وجه الجدار الخاص بمشهد أبي بكر واحترقت أماكن أخرى كانت كلها وقفاً على الجامع(100) ، ووقع هذا الحريق في أواخر سلطنة الأمير تنكز (-712 740هـ/ -1312 1340م) نائب الشام ، وقد كان مفتعلاً تسبب به مجموعة من النصارى الذين وضعوا فيه كعكاً ممزوجاً بالنفط وأدخلوه إلى سوق الدهشة(101)

وبعض دكاكينه وأشعلوا فيها النار ليلاً[102] .

أصاب الحريق الثالث الجامع الأموي سنة (753هـ/ 1352م) عند باب جيرون ووصف بأنه عظيم وكبير وقد أثر بباب الجامع الأصفر أو باب النحاس ، فنُقِل مباشرة إلى مستودع الجامع أو ما عُرف بخزانة الحاصل في مشهد علي المعروف بمشهد الحسين أيضاً وكان هذا الباب مصنوعاً من خشب الصنوبر في الأصل ووضع عليه النحاس ، وذُكِر أن عمر الباب أكثر من خمسة آلاف سنة عندما حُرِق[103] .

أما الزلازل فكان منها واحد أثر في الجامع الأموي وحدث في سنة (702هـ/ 1302م) إذ زلزلت دمشق يومئذ وهدم بعض أجزاء من الجامع الأموي[104] .

النتائج:

1. اهتم السلاطين المماليك ونواب السلطنة في تشييد وإعمار المنشآت العمرانية التي كانت تتعرض للتدمير والتخريب جراء الكوارث المناخية والزلازل .
2. تعتبر الزلازل أكثر الكوارث الطبيعية تأثيراً في المباني التاريخية حيث أثرت في العديد من الجوامع والقلاع والمدارس .
3. يُعد السلطان الظاهر بيبرس من أكثر سلاطين الدولة المملوكية الأولى الذين أبدوا اهتماماً كبيراً في ترميم وتعمير الأبراج والأسوار التي آيلة للسقوط نتيجة الزلازل والكوارث المناخية.
4. يعد زلزال عام (702هـ/ 1303م) أكثر الزلازل التي ألحقت أضراراً بالآثار التاريخية من جوامع وقلاع ومدارس .
5. تعاملت الدولة المملوكية مع الكوارث المناخية بتكليف نوابها في المناطق بكتابة تقارير عن حجم الأضرار التي خلفتها هذه الكوارث لتقدير حاجتها للإعمار ومن ثم تقوم بإعادة إعمار المناطق المتضررة .
6. ساهمت الكوارث المناخية من سيول وأمطار بإلحاق الخسائر الاقتصادية بالأسواق والقياسر والطواحين والحمامات بعدما تسببت بإلحاق الأضرار بها ومن ثم أعيد بناءها فيما بعد .
7. ساهمت الكوارث الطبيعية في تغيير شكل كثير من المعالم والآثار التاريخية من الجوامع والقلاع والمدارس .
8. لم تقتصر الكوارث الطبيعية وحدها على إلحاق الضرر بالآثار التاريخية حيث ساهمت الكوارث البشرية بإلحاق الضرر بالمباني التاريخية ومن الأمثلة على ذلك الحرائق .
9. موقف الدولة المملوكية لم يقتصر وحده على مكافحة الكوارث الطبيعية في إعمار الأثار التاريخية فقد أبدى السكان في المدن والقرى اهتماماً كبيراً إلى جانب الدولة في إعمار ما خلفته الكوارث المناخية والزلازل .
10. تعتبر الآثار التاريخية في مدن القاهرة ودمشق الأكثر تضرراً نتيجة الكوارث المناخية والزلازل

الهوامش:

(1) حسن ، علي إبراهيم ، تاريخ المماليك البحرية « في عصر الناصر محمد بوجه خاص « ، (د . ط) ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1979م ، ص 22.

(2) القلقشندي ، صبح ، ج 4 ، ص 456 .

(3) النهار ، عمار محمد ، تاريخ المماليك ، ط 1 ، منشورات جامعة دمشق « كلية الآداب والعلوم الإنسانية « ، سوريا ، 1435هـ/ 2014 م ، ص 27.

(4) السيد ، محمود ، تاريخ عرب الشام في العصر المملوكي ، (د . ط) ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 1997م ، ص 41.

(5) حسن ، تاريخ ، ص 38 .

(6) المقريزي ، السلوك ، ج 1 ، ق 1 ، ص 339 – 340 .

(7) عاشور ، مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك ، (د . ط) ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، 1972م ، ص 227.

(8) سوفاجيه ، جان ، دمشق الشام – لمحة تاريخية منذ العصور القديمة حتى عهد الانتداب - ، ترجمة : فؤاد أحمد البستاني ، دمشق ، 1989م ، ص 88.

(9) القلقشندي ، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري ، (ت 821هـ/ 1418م) ، مآثر الإنافة في معالم الخلافة ، 13ج ، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، ط 2 ، مطبعة حكومة الكويت ، الكويت ، 1985م ، ج 2 ، ص 114 . غوانمة ، يوسف ، التاريخ الحضاري لشرقي الأردن في العصر المملوكي ، ط 2 ، دار الفكر ، عمان ، 1982م ، ص 267.

(10) القلقشندي ، مآثر ، ج 2 ، ص 115 .

(11) ابن تغري ، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، 7 ج ، حققه ووضع حواشيه : دكتور محمد محمد أمين ، تقديم : دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور ، (د . ط) ، الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، (د . ت) ، ج 3 ، ص 459.

(12) ابن عبد الظاهر ، محيي الدين ، تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور « وتتناول الحقبة ما بين (678 – 689هـ/ -1279 1290م) ، تحقيق : مراد كامل ، مراجعة : محمد علي النجار ، (د . ط) ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، الجمهورية العربية المتحدة ، 1961 م ، ص 151 – 153 . ابن المغيزل ، نور الدين علي بن عبد الرحيم المظفري ، ذيل مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، ط 1 ، المكتبة العصرية ، صيدا – لبنان، (1425هـ/ 2004م) ، ص 118.

(13) ابن الجزري ، محمد بن إبراهيم ، (ت 738هـ/ 1338م) ، تاريخ حوادث الزمان ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه « المعروف بتاريخ ابن الجزري ، (د . ط) ، المكتبة العصرية ، صيدا، (د . ت) ، ج 1 ، ص 155 . ابن الفرات ، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم ، (ت 807هـ/ 1405م) ، تاريخ الدول والملوك « نشر باسم تاريخ ابن الفرات « ، 9 ج ، حقق المجلدين

الرابع والخامس منه حسن محمد الشماع ، بغداد ، « 1390هـ/ 1970م « ، المجلدات 7 – 9 تحقيق قسطنطين زريق ، (د . ط) ، المطبعة الأميركية ، بيروت ، « 1936 – 1942م ، ج 8 ، ص 154 . السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ، كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة ، نسخة المكتبة الأزهرية ، رقم (2491 عام) (130 خاص) ، ص 46.

(14) ابن الفرات ، تاريخ ، ج 8 ، ص 154 . النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ، (ت 733هـ/ 1332م) ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، 33 ج ، تحقيق : نجيب مصطفى فواز وحكمت كشلي فواز ، ط 1 ، منشورات : محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، بيروت ، 1424هـ / 2004 م ، ج 31 ، ص 155.

(15) ابن الجزري ، تاريخ ، ج 1 ، ص 155 .

(16) النويري ، نهاية ، ج 31 ، ص 155 . ابن الفرات ، تاريخ ، ج 8 ، ص 154 .

(17) الذهبي ، أبي عبد الله شمس الدين محمد ابن أحمد بن عثمان ، (ت 748هـ/ 1347م) ، دول الإسلام ، جزأين ، تحقيق : حسن إسماعيل مروة ، ط 1 ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت، 1999م ، ج 2 ، ص 210. ابن كثير ، البداية ،

(18) صفد : هي القاعدة الخامسة من قواعد البلاد الشامية وقد استعادها السلطان المملوكي الظاهر بيبرس عام (664هـ/ 1266م) . العيني ، بدر الدين محمود ، (ت 855هـ/ 1451م)، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، 3 ج ، تحقيق : محمد محمد أمين ، (د . ط) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، (1412هـ/ 1992م) ، ج 1 ، ص 421.

(19) النويري ، نهاية ، ج 32 ، ص 39 . المقريزي ، تقي الدين أحمد ابن علي ، (ت 845هـ / 1441م)، السلوك لمعرفة دول الملوك ، 6 ج ، تحقيق : محمد مصطفى زيادة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1956 م ، تحقيق : سعيد عبد الفتاح عاشور ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ، 1970 م ، ج 1 ، ق 3 ، ص 944 .

قلعة صفد : تشرف هذه القلعة على إقليم الجليل وتعتبر من أقوى القلاع الفرنجية الصليبية وأحصنها وقد بناها الصليبيون عام (495هـ/ 1101م) ، تعتبر بأنها قلعة حصينة ذات بساتين تشرف على بحيرة طبرية يحف بها جبال وأودية . القلقشندي ، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القاهري ، (ت 821هـ / 1418م) ، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، 15 ج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د . ت) . ، ج 4 ، ص 150.

(20) ابن سباط ، صدق الأخبار أو تاريخ ابن سباط ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، (د . ط)، لبنان ، 1993م ، ج 2 ، ص 582.

(21) العيني ، عقد ، ج 4 ، ص 262 .

(22) أبو الفداء ، المختصر ، ج 4 ، ص 50 .

(23) عبد العال ، سيد محمود ، زلزال عام 702هـ/ وأثره في مصر المملوكية ، مجلة وقائع تاريخية ، عدد 13 ، (ص -123 170) ، الناشر : جامعة القاهرة ، 2010م ، ص 135.

(24) بيبرس المنصوري ، ركن الدين بن عبد الله ، (ت 725هـ/ 1324م) ، التحفة الملوكية في الدولة التركية ، تحقيق : عبد الحميد صالح حمدان ، ط 1 ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، 1407هـ/ 1987م ، ص 173 . النويري ، نهاية ، ج 32 ، ص 39.

(25) العيني ، عقد ، ج 4 ، ص 262 . مؤلف مجهول ، (ت 742هـ/ 1341م) ، تاريخ سلاطين المماليك، تحقيق : زيتر ستين ، (د . ط) ، ليدن ، 1919م ، ص 128 . غوانمة ، التاريخ ، ص 271.

(26) المنصوري ، بيبرس ، مختار الأخبار ، تحقيق : عبد الحميد صالح حمدان ، ط 1 ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، 1413هـ/ 1993م ، ، ص 132.

(27) ابن أيبك الدواداري ، أبو بكر بن عبد الله ، (ت 713هـ/ 1313م) ، كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق : هانسروبرت رويمر ، (د . ط) ، قسم الدراسات الإسلامية بالمعهد الألماني ، القاهرة ، 1371هـ/ 1971م ، ج 9 ، ص 101.

(28) جامع الحاكم : بناه الخليفة الفاطمي العزيز بالله وأكمله من بعده ابنه الحاكم بأمر الله الفاطمي ويقع بالقرب من باب الفتوح وباب النصر ، وفرغ من بناءه عام (396هـ/ 1005م) . القلقشندي ، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القاهري ، (ت 821هـ / 1418م) ، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، 15 ج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د . ت) ، ج 3 ، ص 411.

(29) البدنات : جمع بدنة ، والبدنة في العمارة المملوكية هي الدعامة القائمة بذاتها أو حاملة وتكون عادة من الطوب أو الحجر وقد تكون مربعة أو مستطيلة المسقط . دهمان ، محمد أحمد ، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ، ط 1 ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، 1410هـ / 1990 م ، ص 31.

(30) النويري ، نهاية ، ج 32 ،

(31) العيني ، عقد ، ج 4 ، ص 264 .

(32) النويري ، نهاية ، ج 32 ، ص 60 . المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي ، (ت 845هـ / 1441م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ، 4 ج ، ط 1 ، منشورات : محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1418هـ / 1998 م ، ج 4 ، ص 57.

(33) المقريزي ، الخطط ، ج 4 ، ص 57 .

(34) عبد العال ، زلزال ، ص 137.

(35) العيني ، عقد ، ج 4 ، ص 265 . النويري ، نهاية ، ج 32 ، ص 60 .

(36) ابن أيبك ، كنز ، ج 9 ، ص 101 .

(37) ابن دقماق ، إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي ، (ت 809هـ/ 1406م) ، الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، (د . ت) ، ج 4 ، ص 71.

(38) العيني ، عقد ، ج 4 ، ص 264 .

(39) الجامع الأزهر : يعد أول جامع أسس بمدينة القاهرة تماشياً مع التخطيط العمراني ، قام جوهر الصقلي ببناء المسجد الجامع عند بناء القاهرة واكتمل بناءه عام (361هـ/ 971 م) وقد سمي في البداية جامع القاهرة . القلقشندي ، صبح ، ج 3 ، ص 410 .

(40) سنقر الأعسر : أحد مماليك المنصور قلاوون تولى عدة وظائف هامة في دولة المماليك مثل نيابة الاستادارية وشد الدواوين بدمشق وشد الدواوين بالقاهرة ثم الوزارة مرتين ، توفي عام (709هـ/ 1309م) . ابن تغري ، المنهل ، ج 6 ، ص 96 – 97.

(41) العيني ، عقد ، ج 4 ، ص 265 . ابن أيبك ، كنز ، ج 9 ، ص 101 .

(42) العيني ، عقد ، ج 4 ، ص 265 . النويري ، نهاية ، ج 32 ، ص 40 .

(43) المقريزي ، السلوك ، ج 1 ، ق 3 ، ص 944 .

(44) عبد العال ، زلزال ، ص 138 .

(45) جامع الفاكهيين : أو جامع الفاكهانيين ويعرف ب « الجامع الظافري « أو الجامع الأفخر ، وهو من المساجد الفاطمية المعلقة بناه الخليفة الفاطمي الظافر بأمر الله الفاطمي داخل باب زويلة ولك في عام (543هـ/ 1148م) ووقف حوانيته على سدانته ومن يقرأ فيه وقدر به دروسا وفقهاء ومعلمين للقرآن الكريم . القلقشندي ، صبح ، ج 3 ، ص 412.

(46) النويري ، نهاية ، ج 32 ، ص 40 . ابن أيبك ، كنز ، ج 9 ، ص 101 .

(47) النويري ، نهاية ، ج 32 ، ص 61 .

(48) المقريزي ، السلوك ، ج 1 ، ق 3 ، ص 944 .

(49) العيني ، عقد ، ج 4 ، ص 262 .

(50) المدرسة المنصورية : بناها السلطان المملوكي المنصور قلاوون عام (684هـ/ 1283م) وتقع في شارع بين القصرين وتشمل مدرسة وقبة وبيمارستان ويطلق عليها اسم مجموعة السلطان قلاوون . المقريزي ، الخطط ، ج 4 ، ص 218.

(51) سيف الدين كهرواش بن عبد الله المنصوري الزراق : أحد المماليك المنصورية قام بفتح جزيرة أرواد من الصليبيين عام (702هـ/ 1303م) وتنقل في عدة ولايات وتوفي بدمشق عام (714هـ/ 1314م) وكان بها أمير خمسين فارساً . ابن تغري ، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي بن عبد الله الظاهري الحنفي ، (ت 874هـ/ 1469م) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، 16 ج ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دار الكتب ، مصر ، (د . ت)، ج 9 ، ص 228

(52) المقريزي ، السلوك ، ج 1 ، ق 3 ، ص 944 .

(53) النويري ، نهاية ، ج 32 ، ص 40 . العيني ، عقد ، ج 4 ، ص 265 .

(54) بيبرس المنصوري ، التحفة ، ص 173 .

(55) العيني ، عقد ، ج 4 ، ص 261 .

(56) المقريزي ، السلوك ، ج 1 ، ق 3 ، ص 943 .

(57) بيبرس المنصوري ، التحفة ، ص 173 .

(58) المنارة : هي إحدى عجائب الدنيا أمر ببنائها بطليموس الثاني فلادلفيوس الذي تولى حكم مصر سنة 285 ق . م ، حيث أقيمت منارة الإسكندرية في جزيرة فاروس التي كانت تبعد حوالي ميل عن الشاطئ الذي كانت تقع عليه قرية راكودة ، بلغ ارتفاعها 120م وبناها المهندس المعماري سوسترانوس في حوالي 270ق . م .

(59) ركن الدين بيبرس المنصوري الدوادار : من مماليك المنصور قلاوون ، ولاه نيابة الكرك وتولى عدة وظائف مثل الدوادارية وناظر الأحباس ثم رأس الميسرة وكبير الدولة ثم تولى نيابة السلطنة في أيام الملك الناصر محمد الثالثة ، ثم قبض عليه الملك الناصر وحبسه إلى أن مات، كان مهتماً بعلم التاريخ وتوفي بالقاهرة عام (725هـ/ 1325م) . ابن تغري ، النجوم ، ج 9 ، ص 263 . النويري ، نهاية ، ج 33 ، ص 138.

(60) العيني ، عقد ، ج 4 ، ص 265 .

(61) عبد العال ، زلزال ، ص 139 .

(62) بيبرس المنصوري ، التحفة ، ص 173 . العيني ، عقد ، ج 4 ، ص 265 .

(63) العيني ، عقد ، ج 4 ، ص 265 .

(64) المقريزي ، السلوك ، ج 1 ، ق 3 ، ص 944 .

(65) عبد العال ، زلزال ، ص 139 .

(66) العيني ، عقد ، ج 4 ، ص 265 .

(67) الخاص السلطاني : هو الإقطاع الذي يحوزه السلطان المملوكي وقد خص الخاص السلطاني في الروك الحسامي عام (697هـ/ 1297م) الذي قام به السلطان المملوكي حسام الدين لاجين بأربعة قراريط من أربع وعشرين قيراطا من أرض مصر . بيبرس المنصوري ، مختار ، ص 105

(68) عبد العال ، زلزال ، ص 159 .

(69) سالم ، السيد عبد العزيز ، تاريخ الإسكندرية عبر العصور ، ط 2 ، الإسكندرية ، 1999م ، ص 290 .

(70) النويري ، نهاية ، ج 33 ، ص 56 .

(71) عبد العال ، زلزال ، ص 140 .

(72) ابن حبيب ، الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر بن حبيبي ، (ت 779هـ / 1377م) ، تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه ، 3 ج ، حققه ووضع حواشيه : محمد محمد أمين ، مراجعة : سعيد عبد الفتاح عاشور ، مطبعة دار الكتب ، مصر ، 1976 م ، ج 3 ، ص 58 . السيوطي ، كشف ، ص 46.

(73) المقريزي ، السلوك ، ج 3 ، ص 404 .

الأملاك الديوانية : هي الأملاك التي تخضع للدولة وتُسجل في دواوين الدولة . دهمان ، معجم ، ص 23.

(74) ناجي ، حميدان ، الكوارث الطبيعية وآثارها في بيت المقدس في العهد المملوكي (648 - 923هـ/ 1250 - 1516م) ، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث ، مجلد 7 ، عدد 2 ، (ص 1 - 19) ، المركز القومي للبحوث ، غزة ، فلسطين ، 2023م ، ص 11.

(75) ابن شاهين ، زين عبد الباسط غرس الدين خليل بن شاهين الظاهريّ الحنفيّ ، (ت 920هـ/ 1515م) ، نيل الأمل في ذيل الدول ، 9 ج ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، ط 1 ، الناشر : المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، 1422هـ/ 2002م ، ج 6 ، ص 48 . العليمي ،

مجير الدين عبد الرحمن بن محمد الحنبلي ، (ت 928هـ / 1521م) ، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، 2 ج ، الناشر : مكتبة المحتسب ، عمان ، 1973م ، ج 2 ، ص 102.

(76) عين تاب : قلعة حصينة ورستاق بين حلب وأنطاكية كانت تعرف بدلوك ودلوك رستاقها وهي من أعمال حلب . ابن شاهين ، نيل ، ج 7 ، ص 379.

(77) ابن شاهين ، نيل ، ج 7 ، ص 379 .

(78) العليمي ، الأنس ، ج 2 ، ص 387 .

(79) ناجي ، الكوارث ، ص 11 .

(80) باب الجابية : من أبواب مدينة دمشق في الجهة الغربية بني في العهد الروماني وينسب إلى قرية الجابية لأن الخارج من دمشق إليها يخرج من هذا الباب ، هُدِمَ في بداية الحكم العباسي لبلاد الشام سنة (132هـ/ 750م) وبقي على حاله حتى أعاد بناءه السلطان نور الدين زنكي سنة (560هـ/ 1164م) . ابن عساكر ، علي بن الحسن ، (ت 571هـ/ 1175م) ، تاريخ مدينة دمشق ، 80 ج ، دراسة وتحقيق : عمر غرامة العمري ، دار الفكر ، بيروت ، (1428هـ/ 2008م) ، ج 2 ، ص 187.

(81) جسر الفراديس : جسر من جسور مدينة دمشق أقيم بجانب باب الفراديس ولذلك سمي بهذا الاسم . ابن عساكر ، تاريخ ، ج 2 ، ص 182 . ابن كثير ، البداية ، ج 13 ، ص 303.

(82) ابن كثير ، البداية ، ج 13 ، ث 307 .

(83) ابن الفرات ، تاريخ ، ج 8 ، ص 37 – 38 . المقريزي ، السلوك ، ج 2 ، ص 193 . ابن أيبك ، كنز ، ج 8 ، ص 278 . ابن كثير ، البداية ، ج 13 ، ص 307.

(84) المقريزي ، السلوك ، ج 2 ، ص 240 . ابن الفرات ، تاريخ ، ج 8 ، ص 154 .

(85) النويري ، نهاية ، ج 32 ، ص 190 – 191 .

(86) ابن الجزري ، تاريخ ، ج 2 ، ص 274 – 276 .

(87) النويري ، نهاية ، ج 33 ، ص 202 – 206 . ابن حبيب ، تذكرة ، ج 2 ، ص 181 .

(88) العليمي ، الأنس ، ج 2 ، ص 97 .

(89) ناجي ، الكوارث ، ص 10 .

(90) العليمي ، الأنس ، ج 2 ، ص 170 .

(91) العجلوني ، إسماعيل بن محمد ، (ت 1087هـ/ 1676م) ، تحريك السلسلة فيما يتعلق بالزلزلة، اعتناء سفيان بن عايش بن محمد ، دار ابن الجوزي ، عمان ، (د . ت) ، ص 112 .

الأشرف سيف الدين إينال العلائي : تولى السلطنة المملوكية في سنة (856هـ/ 1452م) وتوفي في سنة (865هـ/ 1460م) فكانت مدة سلطنته ثمان سنين وشهرين . السخاوي ، محمد بن عبد الرحمن ، (ت 902هـ/1496م) ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، 12 ج ، تحقيق : محمد جمال القاسمي ، (د . ط) ، دار الجليل ، بيروت ، (1412هـ/ 1992م) ، ج 2 ، ص 228 – 229.

(92) العليمي ، الأنس ، ج 2 ، ص 100 . غوانمة ، التاريخ ، ص 270 .

(93) ابن شاهين ، نيل ، ج 6 ، ص 141 .

(94) السخاوي ، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن ، (ت 902هـ/ 1496م) ، الذيل التام على دول الإسلام ، حققه وعلق عليه : حسن إسماعيل مروة ، ط 1 ، مكتبة دار العروبة، الكويت ، ودار ابن العماد ، بيروت ، 1413هـ/ 1992م ، ج 2 ، ص 663 .

مدرسة السلطان حسن : وتعرف بجامع السلطان حسن تقع تجاه قلعة الجبل فيما بين القلعة وبركة الفيل ، وابتدأ السلطان عمارته في سنة (757هـ/ 1356م) . المقريزي ، الخطط، ج 3 ، ص 48.

(95) العليمي ، الأنس ، ج 2 ، ص 360 .

(96) ابن الفرات ، تاريخ ، ج 7 ، ص 250 .

(97) الذهبي ، دول ، ج 2 ، ص 205 .

(98) ابن الفرات ، تاريخ ، ج 7 ، ص 250 .

(99) الذهبي ، دول ، ج 2 ، ص 285 . المقريزي ، السلوك ، ج 3 ، ص 282 .

(100) مجهول ، تاريخ ، ص 95 .

(101) سوق الدهشة : سوق مختصة بالملابس والأمتعة الخاصة بالنساء تقع شرق الجامع الأموي . دهمان ، محمد أحمد ، ولاة دمشق في عهد المماليك ، ط 2 ، دار الفكر ، دمشق ، 1401هـ/ 1981م ، ص 228.

(102) مجهول ، تاريخ ، ص 95 . الذهبي ، دول ، ج 2 ، ص 285 .

(103) ابن كثير ، البداية ، ج 14 ، ص 241 . دهمان ، ولاة ، ص 204 .

(104) ابن كثير ، البداية ، ج 14 ، ص 27 .

المصادر والمراجع :

(1) ابـن أيبـك الـدواداري ، أبـو بكـر بـن عبـد اللـه ، (ت 713هـ/ 1313م) ، كنـز الـدرر وجامـع الغـرر، تحقيـق : هانسروبـرت رويمـر ، (د . ط) ، قسـم الدراسـات الإسـلامية بالمعهـد الألمـاني ، القاهـرة ، 1371هـ/ 1971م .

(2) ابـن تغـري ، جـمال الديـن أبي المحاسـن يوسـف بـن تغـري بـردي الأتابـكي بـن عبـد اللـه الظاهـري الحنفـي ، (ت 874هـ/ 1469م) ، النجـوم الزاهـرة في ملـوك مـصر والقاهـرة ، 16 ج ، وزارة الثقافـة والإرشـاد القومـي ، دار الكتـب ، مـصر ، (د . ت) .

(3) ابـن تغـري ، المنهـل الصـافي والمسـتوفي بعـد الـوافي ، 7 ج ، حققـه ووضـع حواشـيه : دكتـور محمـد محمـد أمـين ، تقديـم : دكتـور سـعيد عبـد الفتـاح عاشـور ، (د . ط) ، النـاشر : الهيئـة المصريـة العامـة للكتـاب ، مـصر ، (د . ت) .

(4) بيـبرس المنصـوري ، ركـن الديـن بـن عبـد اللـه ، (ت 725هـ/ 1324م) ، التحفـة الملوكيـة في الدولـة التركيـة ، تحقيـق : عبـد الحميـد صالـح حمـدان ، ط 1 ، الـدار المصريـة اللبنانيـة ، القاهـرة ، 1407هـ/ 1987م .

(5) المنصـوري ، بيـبرس ، مختـار الأخبـار ، تحقيـق : عبـد الحميـد صالـح حمـدان ، ط 1 ، الـدار المصريـة اللبنانيـة ، القاهـرة ، 1413هـ/ 1993م .

(6) ابـن الجـزري ، محمـد بـن إبراهيـم ، (ت 738هـ/ 1338م) ، تاريـخ حـوادث الزمـان ووفيـات الأكابـر والأعيـان مـن أبنائـه « المعـروف بتاريـخ ابـن الجـزري ، (د . ط) ، المكتبـة العصريـة ، صيـدا، (د . ت) .

(7) ابـن حبيـب ، الحسـن بـن عمـر بـن الحسـن بـن عمـر بـن حبيبـي ، (ت 779هـ / 1377م) ، تذكـرة النبيـه في أيـام المنصـور وبنيـه ، 3 ج ، حققـه ووضـع حواشـيه : محمـد محمـد أمـين ، مراجعـة : سـعيد عبـد الفتـاح عاشـور ، مطبعـة دار الكتـب ، مـصر ، 1976 م .

(8) حسـن ، عـلي إبراهيـم ، تاريـخ المماليـك البحريـة « في عـصر النـاصر محمـد بوجـه خـاص « ، (د . ط) ، مكتبـة النهضـة المصريـة ، القاهـرة ، 1979م .

(9) ابـن شـاهين ، زيـن عبـد الباسـط غـرس الديـن خليـل بـن شـاهين الظاهـريّ الحنفـيّ ، (ت 920هـ/ 1515م) ، نيـل الأمـل في ذيـل الـدول ، 9 ج ، تحقيـق : عمـر عبـد السـلام تدمـري ، ط 1 ، النـاشر : المكتبـة العصريـة للطباعـة والنـشر ، بـيروت ، لبنـان ، 1422هـ/ 2002م .

(10) ابـن سـباط ، صـدق الأخبـار أو تاريـخ ابـن سـباط ، تحقيـق : عمـر عبـد السـلام تدمـري ، (د . ط) ، لبنـان ، 1993م .

(11) السخاوي ، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن ، (ت 902هـ/ 1496م) ، الذيل التام على دول الإسلام ، حققه وعلق عليه : حسن إسماعيل مروة ، ط 1 ، مكتبة دار العروبة ، الكويت ، ودار ابن العماد ، بيروت ، 1413هـ/ 1992م .

(12) ابن دقماق ، إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي ، (ت 809هـ/ 1406م) ، الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، (د . ت) .

(13) دهمان ، محمد أحمد ، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ، ط 1 ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، 1410هـ / 1990م.

(14) الذهبي ، أبي عبد الله شمس الدين محمد ابن أحمد بن عثمان ، (ت 748هـ/ 1347م) ، دول الإسلام ، جزأين ، تحقيق : حسن إسماعيل مروة ، ط 1 ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، 1999م .

(15) سالم ، السيد عبد العزيز ، تاريخ الإسكندرية عبر العصور ، ط 2 ، الإسكندرية ، 1999م .

(16) السخاوي ، محمد بن عبد الرحمن ، (ت 902هـ/1496م) ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، 12 ج ، تحقيق : محمد جمال القاسمي ، (د . ط) ، دار الجليل ، بيروت ، (1412هـ/ 1992م) .

(17) سوفاجيه ، جان ، دمشق الشام – لمحة تاريخية منذ العصور القديمة حتى عهد الانتداب - ، ترجمة : فؤاد أحمد البستاني ، دمشق ، 1989م .

(18) السيد ، محمود ، تاريخ عرب الشام في العصر المملوكي ، (د . ط) ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 1997 .

(19) السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ، كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة ، نسخة المكتبة الأزهرية ، رقم (2491 عام) (130 خاص) .

(20) عاشور ، مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك ، (د . ط) ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، 1972م .

(21) ابن عبد الظاهر ، محيي الدين ، تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور « وتتناول الحقبة ما بين (678 – 689هـ/ -1279 1290م) ، تحقيق : مراد كامل ، مراجعة : محمد علي النجار ، (د . ط) ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، الجمهورية العربية المتحدة ، 1961 م .

(22) ابن المغيزل ، نور الدين علي بن عبد الرحيم المظفري ، ذيل مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، ط 1 ، المكتبة العصرية ، صيدا – لبنان ، (1425هـ/ 2004م) .

(23) عبد العال ، سيد محمود ، زلزال عام 702هـ/ وأثره في مصر المملوكية ، مجلة وقائع تاريخية، عدد 13 ، (ص -123 170) ، الناشر : جامعة القاهرة ، 2010م.

(24) ابـن عسـاكر ، عـلي بـن الحسـن ، (ت 571هـ/ 1175م) ، تاريـخ مدينـة دمشـق ، 80 ج ، دراسـة وتحقيـق : عمـر غرامـة العمـري ، دار الفكـر ، بـيروت ، (1428هـ/ 2008م) .

(25) العجلـوني ، إسـماعيل بـن محمـد ، (ت 1087هـ/ 1676م) ، تحريـك السلسـلة فيـما يتعلـق بالزلزلـة، اعتنـاء سـفيان بـن عايـش بـن محمـد ، دار ابـن الجـوزي ، عـمان ، (د.ت) .

(26) العليمـي ، مجـير الديـن عبـد الرحمـن بـن محمـد الحنبـلي ، (ت 928هـ / 1521م) ، الأنـس الجليل بتاريـخ القـدس والخليـل ، 2 ج ، النـاشر : مكتبـة المحتسـب ، عـمان ، 1973م .

(27) العينـي ، بـدر الديـن محمـود ، (ت 855هـ/ 1451م) ، عقـد الجـمان في تاريـخ أهـل الزمـان ، 3 ج، تحقيـق : محمـد محمـد أمـين ، (د . ط) ، الهيئـة المصريـة العامـة للكتـاب ، القاهـرة ، (1412هـ/ 1992م) .

(28) غوانمـة ، يوسـف ، التاريـخ الحضـاري لشرقـي الأردن في العـصر المملـوكي ، ط 2 ، دار الفكـر ، عـمان ، 1982م .

(29) ابـن الفـرات ، نـاصر الديـن محمـد بـن عبـد الرحيـم ، (ت 807هـ/ 1405م) ، تاريـخ الـدول والملوك « نـشر باسـم تاريـخ ابـن الفـرات « ، 9 ج ، حقـق المجلديـن الرابـع والخامـس منـه حسـن محمـد الشـماع ، بغـداد ، « 1390هـ/ 1970م « ، المجلـدات 7 – 9 تحقيـق قسـطنطين زريـق ، (د . ط) ، المطبعـة الأميركيـة ، بـيروت ، « 1936 – 1942م .

(30) القلقشـندي ، أحمـد بـن عـلي بـن أحمـد الفـزاري ، (ت 821هـ/ 1418م) ، مآثـر الإنافـة في معـالم الخلافـة ، 13ج ، تحقيـق : عبـد السـتار أحمـد فـراج ، ط 2 ، مطبعـة حكومـة الكويـت ، الكويـت ، 1985م .

(31) مؤلـف مجهـول ، (ت 742هـ/ 1341م) ، تاريـخ سـلاطين المماليـك ، تحقيـق : زيـتر سـتين ، (د . ط) ، ليـدن ، 1919م.

(32) المقريـزي ، تقـي الديـن أحمـد ابـن عـلي ، (ت 845هـ / 1441 م) ، السـلوك لمعرفـة دول الملـوك ، 6 ج ، تحقيـق : محمـد مصطفـى زيـادة ، مطبعـة لجنـة التأليـف والترجمـة والنـشر ، القاهـرة ، 1956 م ، تحقيـق : سـعيد عبـد الفتـاح عاشـور ، مطبعـة دار الكتـب ، القاهـرة ، 1970 م .

(33) المقريـزي ، تقـي الديـن أحمـد بـن عـلي ، (ت 845هـ / 1441م) ، المواعـظ والاعتبـار بذكـر الخطـط والآثـار المعـروف بالخطـط المقريزيـة ، 4 ج ، ط 1 ، منشـورات : محمـد عـلي بيضـون ، دار الكتـب العلميـة ، بـيروت ، 1418هـ / 1998م.

(34) ناجـي ، حميـدان ، الكـوارث الطبيعيـة وآثارهـا في بيـت المقـدس في العهـد المملـوكي (648 – 923هـ/ 1250 – 1516م) ، المجلـة العربيـة للعلـوم ونـشر الأبحـاث ، مجلـد 7 ، عـدد 2 ، (ص 1 – 19) ، المركـز القومـي للبحـوث ، غـزة ، فلسـطين ، 2023م .

(35) النهار ، عمار محمد ، تاريخ المماليك ، ط 1 ، منشورات جامعة دمشق « كلية الآداب والعلوم الإنسانية « ، سوريا ، 1435هـ/ 2014 م .

(36) النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ، (ت 733هـ/ 1332م) ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، 33 ج ، تحقيق : نجيب مصطفى فواز وحكمت كشلي فواز ، ط 1 ، منشورات : محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، بيروت ، 1424هـ / 2004 م .